ISSN = 2073-6614 pp:332-367 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Personality Struggle between Desire and Psychotic Break in the Novels of (Al-Sanousi)

صراع الشخصية بين الرغبة والانكسار في روايات (السنعوسي)

Assist. Lect. Dr. Basem Muhammad Abbas

Bsim.abbas@uonabar.edu.iq

Uni. of Anbar\Coll. of Arts– Dept. of Arabic

Lect. Dr. Yasir Fadil Mishref

Iraqyes1@gmail.com

Coll. of Imam Adham

أ.م.د. باسم محمد عباس
جامعة الأنبار/كلية الاداب–قسم اللغة العربية

م.د. ياسر فاضل مشرف
كلية الإمام الأعظم الجامعة

Receive:20/09/2021 Accept:05/12/2021 Publish: 30/12/2021

DOI: 10.37654/aujll.2021.176146

Abstract

This study seeks to approach the diagnosis of the theme of desire and psychotic break in the novels of (Al-Sanousi). This is done by highlighting the images and forms of conflict that began to grow and form in the awareness and behavior of the ego. This is based on the intersection and dissonance between what it aspires to and seeks to achieve, and what opposes this aspiration and cancels it, and the reactions that this cognitive orientation entails. This contributes to the establishment and production of the act of psychotic break psychological, intellectual and cultural situations resulted.

This research is divided into two axes. The first is based on the study and questioning of the strategies pursued by the ego in establishing a vision of its own based mainly on identifying and diagnosing the sources of desire in its consciousness.

As for the second axis, it seeks to represent the ego- break discourse, by diagnosing the cultural, social and psychological mechanisms of oppression that the other uses - with its multiple descriptions - to curb its desire and to enhance its vision based on domination and exclusion.
Keywords: **Al-Sanousi.** Psychotic Break. Desire. Theme. Ego.

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة تشخيص ثيمة الرغبة و الانكسار في روايات (السنعوسي) ؛ وذلك من خلال إبراز صوراً وأشكال الصراع التي أخذت بالتنامي والتشكل في وعي وسلوك الذات، والمتأسس على التقاطع والتنافر بين ما تطمح إليه وتسعى إلى تحقيقه، وبين ما يعترض هذا الطموح ويلغيه وما يستتبع هذا التوجه المعرفي من ردّات فعلٍ تسهم في تأسيس وانتاج فعل الانكسار وما ينتجه هذا الفعل من مواقف نفسية وفكرية وثقافية.

ينقسم هذا البحث على محورين ينهض الأول على دراسة واستنطاق الاستراتيجيات التي تتبّعها الذات في تأسيس رؤية خاصة بها تستند أساساً على تحديد وتشخيص مكامن الرغبة في وعيها.

أما المحور الثاني فيسعى إلى تمثيل الخطاب الانكساري للذات، من خلال تشخيص آليات القمع الثقافية والاجتماعية والنفسية التي يستخدمها الآخر– بتوصيفاته المتعددة – في كبح جماح رغبتها، وتعزيز رؤيته القائمة على التسليط والإقصاء.

الكلمات المفتاحية: السنعوسي– الانكسار– الرغبة– الذات– ثيمة

مدخل :

تتبع شخصيات روايات (سعود السنعوسي)[1] استراتيجية تستند أساساً على تحديد وتشخيص مكامن الحاجات والرغبات في وعيها وما تصبوا إليه من تحقيق هذه المقصديات– بمستوييها المادي والمعنوي– هذه الرغبات هي وليدة حاجة ملّحة تسعى الشخصية على امتلاكها وملأ الفراغ المتوالد من شعورها بالخواء واليأس والضياع. وعلى وفق هذا المنظور المعرفي لهذا المفهوم فإن الرغبة ((تفترض بالضرورة حالة عدم الاشباع، تعطي للحياة العاطفية طابعها العام وتشكّل مصدراً أساسياً للمشاعر والانفعالات))[2]، هذه المشاعر تتأزم وتتصاعد عندما تكون المعارضة شديدة والعوائق أكبر من أية مقاومة قد تلجأ إليها الشخصية في محاولة يائسة لإعادة التوازن الداخلي والخارجي لذاتها المنكسرة.

تتعدد أساليب الرفض والممانعة التي تحرك مستويات الانكسار والاحباط، باختلاف القوة المسببة لهذا الأمر؛ فقد تكون الذات راغبة في اشباع حاجة أو تحقيق هدف ما، هي العامل الأساس في إنتاج وتأسيس انكسارها وإحباطها، لما مرّت به من تجارب نفسية وعاطفية كان لها الأثر الكبير في بلورة روح الانهزام والتقهقر لديها، ومن ثمّ تلاشي أمل الذات في تحقيق هدفها المنشود. وقد يتشكل معطى الانكسار لدى الذات؛ عندما تتبلور الممانعة والرفض لتلك الرغبات من مرجعيات أخرى، قد تكون فردية أو جمعية تحمل رؤى ثقافية واجتماعية وفكرية تتعارض وتتقاطع مع ما تحمله الشخصية من أهداف وطموحات، فتشتدّ تلك المعارضة ويحتدم التنازع بين الرغبة وبين ما يمنعها؛ مما يجعل الأهداف بعيدة المنال، ليصاب بخيبة أمل تضفي إلى شعوره بالحرمان مزيداً من المرارة والإحباط وليصبح نيل الهدف ضرباً من المستحيل، مما يعمّق حالة اليأس واللا معنى والخواء.

ووفق هذه المعطيات الموضوعية المتكئة على مفهوم الرغبة عند الشخصية وتبيان ما يعارضها أو يلغيها وتشخيص تجليات الصراع المتأسسة من التنازع والتعارض بينهما، ارتأينا أن تقوم هذه الدراسة

(1) سعود السنعوسي : كاتب كويتي وروائي ، عضو رابطة الأدباء في الكويت وجمعية الصحفيين الكويتيين ، فاز عام 2013م بالجائزة العالمية للرواية العربية في دورتهاالسادسة عن روايته (ساق البامبو) التي حصدت جائزة الدولة التشجيعية في دولة الكويت عام 2010م.

(2) الموسوعة الفلسفية العربية ، معن زيادة: 460، معهد الانماء العربي ، المجلد الأول ، الطبعة الأولى ، 1986م.

على محورين، يستندان أساساً على تعرية وكشف المرجعيات التي تتحكم في ترسيخ وتعزيز الجانب الانكساري لدى الشخصية، هذه المرجعيات تنبثق من داخل وخارج المستوى النصي لهذا المكون الروائي:

1- الذات بين حيازة الرغبة وتأسيس فعل الانكسار.

2- الانكسار المتحقق بفعل هيمنة الآخر.

1- الذات بين حيازة الرغبة وتأسيس فعل الانكسار:

يتناول هذا المحور من الدراسة، استنطاق مكامن الرغبة المتأصلة في الذات، إنه يبحث في عالم الشخصية الداخلي من خلال تأطير وتحديد ما يختلج بداخلها، وإبراز كل أشكال القهر والحرمان والتسلط الذي تعانيه وفرُض عليها من الخارج، ومن ثمّ تجسيد أشكال الصراع الذي تجلى من خلال التقاطع بين ما تطمح إليه وما تبتغيه، وبين الجانب المضاد الذي يعيق تحقيق هذا الطموح.

إن الاستقراء الدقيق للنتاج الروائي للـ(سنعوسي) يكشف حقيقة مفادها أن الرغبات والأهداف التي تسعى الذوات إلى كسبها، إنما هي حاجات تتموضع في الحقل الشعوري والانفعالي لها، عبر استراتيجيات فاعلة تضعها الذات لتحدد من خلالها مجموعة من الدلالات الكامنة التي تجسد رغبتها في الوصول إلى موقعها الخاص الذي يتيح لها عملية إعادة إنتاج وجودها وكينونتها، خارج سياسات التهميش الإقصاء.

يمثّل الحب في رواية (سجين المرايا) هاجسا يكاد يكون مهيمنا على الحس الانفعالي لـ(انا) الباحثة عن طوق النجاة ينتشلها من واقع مزر محكوم برؤية واقعية مشوبة باحتمالات الضياع والحرمان والخوف من العودة إلى نقطة البدء، هذه الدوافع الشعورية أحكمت فعلها التأثيري على وعي وسلوك الشخصية ، لتجعل منها ذاتا تتقاذفها مشاعر شتى وهواجس ترزح تحت وطأة رغبات دفينة تعتمل داخل الذات الباحثة عن شيء يحقق لها كينونتها ووجودها العاطفي الذي تصبو اليه.

يبدو أن إرهاصات الرغبة تشكلت في وعي الشخصية الرئيسة (عبد العزيز) عندما أضحت هذه الرغبة /الحب ، محور الصراع الذي أخذ بالتنامي والتشكّل داخل وعيه وسلوكه ، فثمة موقفان

يتصارعان في نفسه : الرغبة الملحة ، البحث عن الحب والانتظار لمجيء المحبوبة التي ستطرق باب قلبه، يقول واصفا ذلك الشعور : **((كنت هائما في الحب، كنت عاشقا يعشق لا أحد. كان الحب في اعماقي كبيراً .كان قصراً شامخاً في جنة صغيرة. ولكني كنت احتفظ بكل هذا الحب الذي لا حدود له داخل أسوار قلبي، في انتظار الساكنة الأولى التي سأهبها كل ما في هذا القلب الذي ينتظر الفرصة لينفجر ويملأ سمائي بالوان الحب والعشق والجنون وكل ما هو جميل))**[1] ، تتشكل الرغبة في صورة الحب عند (عبد العزيز) ،ذلك الشعور الخفي الذي ظل مكتوماً ومحبوساً بداخله؛ إنه يطمح إليه ولكنه ينتظر الوقت المناسب لإخراجه، وهكذا ينشأ الصراع بين رغبة وثمة ما يعترض أو يقيد هذه الرغبة التي في داخل الشخصية في الوقت نفسه، من كينونة الرغبة التي تولد من غياب إشباع حاجة ، أو تتعاظم تلك الرغبة عندما تكون الحاجة موضع معارضة أو ثمة عائق يعترض طريق تحقيقها ، فالرغبة تتغذى بالعوائق والعوارض[2] ، وعلى هذا فإن الحب في نظر (عبد العزيز) تجربة لم يخض غمارها بعد، أنه أيقونة مقدسة ، يراها ولا يجرؤ على الاقتراب منها أو لمسها ،كيف لا وهو الذي عاش كل سنواته بعيداً عن كل ما يحرِّك عواطفه، ويثير فيه ذلك الإحساس الخفي بالحب ، يقول : **((... أنا الذي أجهل سبل التعامل مع الجنس الآخر؟ أنا الذي لم أتحدث لامرأة سوى والدتي ! انا الذي يراني الزمن بشيء من الريبة ، شخص غريب الأطوار منغلق منطو على نفسه ،تجاوز سن مراهقته من دون أن يمر بأي تجارب))**[3] إن الصراع الذي يهيمن على الذات ، تنامى وتأصل في وعي وسلوك (عبد العزيز)عندما اخفق في تشكيل مسار سوي يوصله إلى مبتغاه ويحقق له أهدافه وما يطمح إليه ، لذلك فما أصابه من تقهقر وتراجع في حياته مرده إلى الانكسارات التي وسمت تكوينه النفسي ، ولا سيما ذلك التعلق غير المتناهي بوالدته ، إذ ترك رحيلها خواءً نفسياً عميقا في حياته، هذا الشعور تمخض عن تشكيل صراع داخل الذات جعل منها ذاتاً قلقلة مضطربة تسعى إلى التعويض عن إخفاقات الماضي وانكساراته ،لذلك فالبحث عن رغبة جديدة قد يخلق لها حياة أخرى، فالرغبة في نيل الحب هو المسار الذي سلكته الأنا لتحقيق الإشباع النفسي والشعوري والوجداني.

(1) سجين المرايا، سعود السنعوسي: 21.

(2) ينظر : المعجم الموسوعي في علم النفس ،نوربير سلامي وآخرون: 252 .

(3) سجين المرايا : 23.

في سياق الجدل غير المحسوم الذي يفرضه منطق هذه التجاذبات الدينامية بين الماضي والخوف من المجهول تتشكل هوية جديدة لـ (عبد العزيز) تتسم بالثورة على كل ما يشوب سلوكه من مشاعر الإحباط والعزلة والوحدة فكان اللقاء بالآخر (مريم) ارهاصاً حقيقياً لحياة أخرى. وتحولاً شمولياً في نظرته إلى العالم ، كان يرى في هذا الحب الرغبة الوجودية التي نضع تحقيقها بعد سنوات من الانتظار غير المجدي ، يقول مجسداً لنفسه حقيقية مشاعره: ((**اردتك أن تكوني ملاكي. الذي لطالما حلمت به .. يسكن جنتي التي لطالما حلمت بها . أردتك أن تدخلي بيتي زوجة لا فتاة باستطاعتي أن أحصل عليها بمقابل أو من دون مقابل . لقد كنت مؤمناً بأن الصدفة لم تجمعنا في تلك القاعة التي لم نجتمع بها إلا لتكوني لي أو لأكون لك أو .. لنكون لبعضنا**)) [1] .

إن الانحراف الشمولي لنسق الحب الذي كان من المفترض أن يشكل نظاماً حياتياً جديداً لـ(عبد العزيز) تلاشى أمام الاشتباك غير المتكافئ بينه وبين (مريم) فلكل واحد منهما رؤيته ونظريته في تشخيص وتحديد الإطار العام لهذه التجربة الوجدانية :إن هذا ((التجاذب المنتج)) [2] بين التجربتين المختلفتين للحب ،هو ما أنتج انكساراً لكل منهما ،أعاده إلى خط الصراع غير المتناهي مع الوحدة الخواء!((**كرهت نفسي بقدر ما أحببتك. لست الملامة .كنت أرى أني السبب في فقدانك. هل كنت أحاول أن أخفي ضعفي عن نفسي لأدعي بأنها طريقتي في الحب؟ وهل كان ما بداخلي حباً؟ جئتك بمفهوم جديد. كنت الرسول الذي لم يؤمن برسالته. فشلت في إقناعكِ. وفشلت في إقناع نفسي وآمنت بأني لا أصلح لشيء سوى العيش وحيداً**))[3] . إن انحراف الحب عن مساره المفترض حفز حتمية الانكسار ووسّع الهوة الكامنة في الشخصية فبدت ملامح الرغبة بالانحسار، لهذا غادر إلى عالمه البديل ، إلى وحدته، لترسيخ في وعيه افتراضية الخضوع لواقعه بصورة مطلقة إنه ((الوعي بالنفس باعتبارها ذاتية مستقلة ...الوعي بوحدته وانفصاله ،الوعي بعجزه أمام قوى طبيعية والمجتمع – كل هذا يجعل من وجوده المنفصل المفكك سجناً لا يطاق...))[4] .

(1) سجين المرايا: 85–86.

(2) موقع الثقافة ، هومي ك .بابا : 126 .

(3) سجين المرايا :95 .

(4) فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، أريك فروم : 19–20 .

تتسع حدة الصراع في وعي (عبد العزيز) عندما يبدو التنافر أكثر حتمية بين الواقع والرغبة . إنه عاجز تماماً عن التوفيق بين ما يرغب به وما فُرض عليه ، إن فشله في الاتصال العاطفي الحقيقي بـ(مريم) وإخفاقه في الاستجابة لرغباته الداخلية التي تتأسس على حيازة البعد المادي للحب، فهي لا ترغب أن تشعر بهامشية هذه العاطفة والإنسانية فقط ؛ بل إنها تريد امتلاكها والتحكم بجميع جزئياتها لتتحول وفق مفهومها الخاص إلى سيرورة زمنية وعاطفية وحسية تبحث عن كمالها المستحيل، في التواصل مع الجسد بوصفة المحرك الأساس لهذه العاطفة [1] .

في هذا الحيز الخاص الذي يتشكل وفق رؤيتين يحكمهما التنافر المطلق، يغطي التقهقر والانكسار على فرضية الرغبة المنشودة ، وتتحول دلالات هذا النسق العاطفي إلى إحباط وشعور بأزمة نفسية تعرّي الذات من انفعالاتها الكامنة، فتلجأ إلى البوح الذاتي بوصفه وسيلة تكشف انكسارات النفس وما يرتهن في داخلها من مشاعر وانفعالات : ((**لا أشعر بشيء وأنا اكتب هذه السطور سوى شعور بالقرف تجاه قصة حب مملة لا تصلح للقراءة ابداً ، تجاه قصة أقل ما يقال عنها أن أحق (كذا) قد قام ببطولتها ... ولأسطر من لوعاتي قصة حب تخلو من الحب تماماً . نعم ، أين هو الحب في هذه السطور ؟ وأي حب هذا الذي يدعو أحمق مثلي اللإيمان به ؟... صوت جميل ومظهر لا يقل جمالاً ، أهذا ما يدعوني للحب ، أهذا ما يدفعني لتمزيق الذاتي ، الممزقة أساساً إلى إشلاء صغيرة ؟ أهذا ما يدفعني لتقبل كل خساراتي ؟**))[2] .

يعمل البوح الانكساري للذات المحبطة على انتهاك حالة الرغبة التي تأسست في وعي الشخصية ؛ إن البوح هنا يغدو فعلاً لممارسة الهدم من الداخل، حيث يتجلى اللاوعي ، لنكون أمام عملية تستعيد المكبوت وتنفيه في الآن ذاته ، ويصبح النفي الخطوة التي تكسب ((درجة أولية من الاستقلال عن الكبت ومستتبعاته ،ومن ثمّ عن الضرورة القاهرة لمبدأ اللذة)) [3] .

(1) ينظر : تمثلات الهوية السنوية في رواية (دنيا) لعلوية صبح، محمد بو عزة ، مجلة (تبين) ، العدد (50/20) ربيع 2017م.

(2) سجين المرايا: 200.

(3) علم النص ، جوليا كريس طيفا ، ترجمة فريد الزاهي : 90.

لم تكن الأسئلة التي أعلنها النص إلا معطيات حقيقية وتعبير منطقي عززت فكرة الانكسار وشخصت ملامح الصراع الداخلي الذي تعيشه، لقيودها هذا التساؤل إلى إعادة تكوين الذات الصورة الحقيقية لهذا الحب بعيداً عن كل زيفٍ ومثالية ،وفي سياق هذه الاستراتيجية السردية التي تتأسس على توظيف الحكي بالضمير الأنا تكابر هذه الذات صراعاً داخلياً مريراً يلقي بها ما بين أتون واقع مزيف ومثال تحكمه رغبة مقموعة وبهذا المنطق النفسي (منطق الرغبة المقموعة) تتشكّل الانكسارات، بوصفها مرجعية ثقافية معروفة للحكي، مستوى عميقاً للدلالة، إنها تمثل وعي الحكاية المتأرجحة بين الرغبة والانكسار، ليطرح (عبد العزيز) أسئلة أخرى تضفي إلى توعية توعيه مزيداً من الالتباس في محاولة منه لتشخيص وتحديد مسببات الانكسار**((من المتسبب في كل ما جرى ؟ أنا ؟أنتِ؟ ذلك الشاب أم عزلتي؟))** .[1]

وتبدو الرغبة في نيل الحب هي النسق المؤثر والفاعل في تحديد الهوية الثقافية والعاطفية لـ (مريم) فالاتصال العاطفي والوجداني مع الآخر هو الحل الآتي والبديل الذي يحررها من زمنية اللا انتماء ويدفعها إلى انتهاك حالة الانفصال التي تكابدها في ظل فضاء عائلي لا تشعر نحوه بالانتماء والتوحد ،وهذا ما يتجلى في رسالتها الأخيرة لـ(عبد العزيز) : **((... أنا لا استحق كل هذا الحب الذي يفوق حب والدي لي، ذلك الحب وتلك العواطف التي لم تستمر طويلاً بعد أن منحا كل شيء لأخواتي الثلاث ،لآتي أنا في وقت متأخر أبحث فيه عن بقية اهتمام ولا أحصل سوى على جزء صغير، بعد أن كبرت الهوة بيني وبين والديّ وأخواتي. أكبر فيكبرون هم، وتكبر المسافة بيننا))**[2] يعمل البوح الأنثوي في هذا النص من منظور تحقيق هدف محدّد استراتيجي، هو انتهاك حالة الخواء العاطفي التي يفرضها النظام الثقافي الأبوي، فتعمد الشخصية إلى تأسيس رؤية مغايرة تتجدّد فيها العلاقة بينها وبين ذاتها من جهة , وبينها وبين العالم الخارجي من جهة أخرى , هذه الرؤية الجديدة تنبثق أساساً من الرغبة في تأصيل علاقة عاطفية مع الآخر/ الحبيب, تجد فيها تعويضاً عن أزمة عاطفية تحياها مع الآخر/العائلة . هذا الانحياز المبرر إلى الحب يجب أن لا يمت للماضي بصلة , إنه الحاضر والغد , زمن الأمل والحلم , يكشف عن نفسه تدريجياً عبر نظام جديد من

(1) سجين المرايا : 226.

(2) المصدر نفسه : 206 .

العلاقات تحكمه الرغبة في تخطي الواقع وبناء حياة جديدة بعيدة عن السوداوية المهيمنة على حقيقه علاقتها مع الآخر .[1]

إن التكوين النفسي لـ(عبد العزيز) أسهم في اتساع الهوة بينه وبين (مريم) فسلوكه المتأسس عاطفياً وانفعالياً على التريث العاطفي وانعدام المبادرة من قبله ، أسهم في بلورة رؤية أخرى لـ(مريم) معارضة ومنافية لطبيعة الرؤية الذي يتأسس عليها مفهوم الحب عند (عبد العزيز) فبعد أن رفضت استراتيجية العائلة القائمة على الإهمال والتخطي، ها هي الآن تثور بوجه مفهوم (عبد العزيز) للحب ، تقول: **((... أنت لا تبالي يا عبد العزيز .. إني بحاجة لمن يفهمني .. حاولت أن أفهمك إلا أنك صعب الفهم ... لم اعد أحتمل هذا الوضع الغريب .. أتمنى أن تبادر ولو مرة: ..مريم أريد أن أراك)) .. ولكني سأستمر في إهانة نفسي : .. عبد العزيز.. أريد أن أراك)) .. لا تتكلم عن الحب أرجوك .. سمعته صحيح لكن لم ألمسه ولم أتذوقه ولم أشعر به إطلاقاً ...))** [2]. إن استعادة (مريم) لصوتها هو الرفض بحد ذاته؛ لأن هذا الثوران على ركود مشاعر الآخر انتصار معنوي لها ، إنه ((علامة على الهوية والصوت ، ومن ثمّ امتلاك القوة))[3] ، التي وجدت إنها بحاجة إليها لرفض الآخر رفضاً مطلقاً ؛ فالحب عندها قضية لابد لها من الانتصار فيها ؛ ((لأن الحب ضرورة في الحياة، فالمرأة لا تستطيع أن تعيش خارج أسواره، فالحب أكبر من مجرد إحساس، فعبره تحقّق ذاتها، وتستشعر كينونتها، إنه ينزل منزلة المقدس))[4] . وفي إطار هذا السياق المعرفي والثقافي لماهية الحب عند (مريم)، تتجلى إرهاصات الرغبة والاستحواذ في نفسها يقابلها ارتداد وتقهقر في هذا المفهوم في سلوك ووعي (عبد العزيز) ليأخذ الصراع بين المفهومين حيزاً أكبر، هذه التجاذبات الدينامية تفرض على الآخر/ مريم انكساراً معنوياً يدفعها إلى إعادة تنظيم ذاتها واستعادة هويتها المسلوبة، والتحرر من قيود علاقتها مع الآخر المتأسسة على الوهم والتشظي العاطفي لتجد نفسها ترتد على الهامش الذي كان يهيمن على مسار حياتها : **((...ما كان لعلاقتنا هذه أن تستمر أبداً،**

(1) ينظر : بنية الحلم والواقع في شعر الليبي المعاصر : نماذج مختارة ، د .لطيفة إبراهيم برهم :35.

(2) سجين المرايا : 94 .

(3) الدراما ما بعد الكولونيا ، هيلين جلبرت ، جوان تومكينز :6.

(4) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية المغربية، سعيدة بن بوزة: 96 .

لست المذنب، لكن ليس بإمكانك أن ترد لي ما منحته أنا للغير ، وهو اليوم ، وبعودته الي وارتباطه بي ، سيعيد لي ما أغلى ما أخذه مني، لا استطيع الارتباط بشخص سواه)) [1] .

وتبدو الرغبة في رواية (حمام الدار) مرهونة بمجموعة من المتناقضات التي تحكم على تلك الرغبة بالارتداد وربما الإلغاء، فالصراع المتحقق بفعل هذه المواجهة – بين رغبة الذات في الوصول إلى هدفها وبين قوة داخلية معارضة – يضع الذات في دائرة الانكسار، ويجعلها بين زمنين داخلي / نفسي يحكمه قانون الرغبة، وزمن خارجي يهيمن عليه منطق القوة والتسلط، يجد بعده الحكائي في الرغبة المتأسسة في وعي الشخصية الرئيسة (عرزال) وهو يُمنّي نفسه بعودة مرتقبة لحماماته التي أطلقها والده ولم تعد، يقول ناقلاً ما يكتنف مشاعره من حزن وأمل من عودة الغائب المنتظَر: **((كانت الريح شديدة في الصحراء صباح يومنا ذاك وأنا، صغيراً، اثقُ بعودة زواجل والدي. لا تعني لي الريح والمسافات شيئاً، ولا أحسب وقتاً لعودتها، لأنها حتماً وإن تأخرت تعود. كل من عاش في الدار يصير من أهلها؛ حمام الدار لا يغيب وأفعى الدار لا تخون))**[2] ، إنَّ قراءة هذه الرواية المشحونة بالإيحاءات والرموز، تجعل القارئ في حيرة وهو يحاول فك شيفرة أحداثها وحل أحجيتها، ما يربط بين قسميها (العهد القديم والعهد الجديد) ليس السرد؛ وإنما الشخصيات نفسها حين تتمرد وتثور على الكاتب وأفكاره .

تكاد تكون الرغبات واحدة في عهدي الرواية، إنها رحلة الذات في البحث عن الحب والألفة وتجسيد موضوعي لفكرة الحضور والغياب :فـ ((الأثر الذي يلفه الغياب على الحاضرين المنتظرين عودة من يغيب، يبدأ بشكل رمزي باستدعاء "حمام الدار" الذي يفترض أنه "لا يغيب" على حد وصف السارد، ثم نكتشف في نهاية الرواية أن ثمة غائبين أكثر أهمية وخطورة غير الحمام))[3] هذا الغياب يتجسد في التلاعب الموضوعي والفني والرمزي في مستوى السرد والشخصيات؛ عندما تتحول تلك الحمامات الزاجلة إلى الشخصيات لها حضورها الفاعل والمؤثر في مستوى السرد والأحداث.

---

(1) سجين المرايا : 225 :

(2) رواية حمام الدار: 25.

(3) النص والناقد والقارئ " مقاربة في تلقي الرواية (ناقة صالحة) لـ (سعود السنعوسي) ، سعاد العنزي، بحث منشور على الشبكة : ;http://www.alguds.co.u :

تتشكل الرغبة في وعي الشخصية الرئيسة (عرزال) عندما يتخذ من عودة الحمام الغائب هماً ذاتياً يستنطق به ما يعتلج في نفسه من تراكمات نفسية بدأت منذ لحظة تخلي والده عنه وعن أمه وانتزاعه القسري عن أخوته، هذه الحمامات الغائبة هي تشكيل رمزي لجأت إليه الذات لتكشف عن عقم العلاقة التي تربطها بالآخر/ الأب، هذا التوظيف الرمزي قائم على فكرة التباعد والتنافر، لذلك لجأ إلى ثيمة الحضور والغياب ليجسد حالة الفقد التي ألمت بها، عندما تمكن الأب بقسوته وغلطته من التفريق بينه وإخوانه، لذلك اتحد (عرزال) مع الرمز وتوحَّد به. لتتجسد بهذا التوحد صورة قائمة على التماسك والترابط بين الرمز وما وظف له، ومن ثم تتحقق فكرة اللقاء في الموقف النفسي والفكري بينهما[1] ، ومن هنا يصبح غياب الرمز أشكالاً موضوعياً وفكرياً، يوظفه الكاتب حتى يضفي طابع الدهشة والتساؤل ، عبر أفق الانتظار الذي يستغرقه الرمز/ الحمام في غيابه، ولا سيما إذا كان هذا الغياب مؤسساً لمعطيات نفسية وذهنية يتم عبرها الحضور الطاغي لفعل الانكسار الذي بدا مهيمناً وطاغياً على أفق الانتظار والترقب لذلك الغائب الذي لا يعود: **((كنت مؤمناً بأن بصيرة لا تغيب، غابت حمامتايّ الأثيرتان؛ غابت أمي، وبقيت هي على موت مؤجّل. ماتت بصيرة اسفل السَّلّم وقت فقد معزتي الأثيرة. ذهبت مثلما جاءت هادئة ساكنة. تلك التي لم اتيقن وجودها، رغم إنها موجودة مثل أي شيء اكيد، كانت وقت غياب زينة ورجّال وأمي تُبثّني إيماناً بعودة الغائب. ورحلت حاملة في مِزوَدِها وعوداً كاذبةً يوم رحيل قُطنة ... بصيرة التي قالت إن حمام الدار لا يغيب، لم تصدْق، وغابت هي بعد حمام الدار))**[2].

إن غياب الحمامتين يقابله حضور العجوز(البصيرة) هذا التقاطع الدلالي بين الحضور والغياب أسهم في ترسيخ الوعي الفكري للشخصية، فالوعود التي أطلقتها العجوز بعودة الغائب تمثل حضوراً تعويضياً لذلك الغائب؛ لذا أصبح وجود تلك العجوز استراتيجية تعويضية تعمل على إعادة التوازن

(1) ينظر: دير الملاك: دراسة نقدية في الظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن أطيمش دار الشؤون الثقافة العامة / بغداد، الطبعة الثانية، 1986م، 126 .

(2) حمام الدار : 80 .

المفقود الذي اعترى تلك الشخصية عندما هيمن الغياب على وعيها وفكرها، لذلك أصبح الحضور يتبع عملية نفسية وهي حيلة الوعي في تحاشي ما لا يستطيع أن يواجهه؛ أو يغيّره.[1].

تقف الذات المنكسرة بين خطين، يستتر أحدهما خلف الآخر، اليأس المفضي إلى الاستسلام من عودة الحمامات الغائبة، والرغبة المرتقبة لعودة ذلك الغائب، هذان المساران النفسيان أسّسا لصراع غير متناهٍ ينتاب الذات، جعلها تحيا في خط نفسي متأرجح، هذا الأمل/ الحضور، يقابله، اليأس/ الغياب، لكن الموت يأخذ مداه التأثيري في مستوى السرد والحدث، ليغيّب (بصيرة) هذه المرة، فترجح كفة الغياب، ليتأسس فعل الانكسار فيشغل حيزاً شمولياً في وعي الذات، يدفعها إلى التراجع والعودة إلى مسارها الأول: **((لم أتيقن وجودها. رغم أنها موجودة مثل شيء أكيد... أمنّي نفسي بعودة بصيرة إذا ما رفعت رأسي أجدها... إن بصيرة التي قالت إن حمام الدار لا يغيب، لم تصدق، وغابت بعد حمام الدار))**[2]، هذه الانكسارات المتلاحقة تولّدت بفعل عنصر الغياب الذي بدأ مهيمناً على الموقف الفكري والنفسي للذات، التي وجدت هي الأخرى في الموت غياباً اختيارياً بديلاً عن عالمها المحكوم بقانون النفي الأبوي والسلطوي: **((... لم يعد قادراً على مناداة من آمن بأنهما زينة ورحّال. أزاح قدميه ببطء إلى حافة الدكة. ألصق ساقيه ببعضهما، فتح ذراعيه منحني الظهر فيما يشبه وقفة استعداد غطّاسٍ يهمُّ بالقفز، اغمض عينيه ثمّ ...))** [3] .

تبدو الذات هنا، عنصراً فاعلاً في تأجيج الصراع النفسي المتحقق من التقاطع والتعارض بين ما تبتغيه من جهة ، وبين الجانب المضاد الذي يعيق ويمنع هذا التحقق ، إذ تأخذ الرغبة حيزاً واسعاً في الفعل والممارسة عند تلك الذات ، إلا أن هذا التوجه المعرفي الذي تسعى في الوصول إليه سرعان ما يتلاشى بفعل آليات الهدم الداخلي التي تتبعها الذات نفسها والتي تقود إلى إنتاج فعل الانكسار وما ينتجه من مواقف نفسية وفكرية وثقافية تدفعها إلى الانحسار والتقهقر والانزواء.

(1) ينظر: الحضور والغياب في الخطاب الأنثوي رواية (النبؤة فرعون) لميسلون هادي، حسين أحمد إبراهيم الجبوري/ منشور على الشبكة : https://www.alnaked-aliraqi.net /article/40556.php

(2) حمام الدار: 80 .

(3) المصدر نفسه: 81.

2- الانكسار المتحقق بفعل هيمنة الآخر:

يأخذ الآخر- بتصنيفاته الدلالية والنصية- بعده التأثيري التفاعلي على الذات ورغباتها؛ فيبدو متسلطاً مهيمناً، معلناً سيطرته على كل الأدوار التي تحاول الذات ممارستها من أجل بناء وتأسيس استقلاليتها وحريتها ، هذه الممارسة تشكل استراتيجية قمعية تجعل الذات ((أكثر تعرضاً للتبخيس في قيمتها على جميع الأصعدة، الجنس، الجسد، الفكر، الإنتاج، المكانة))[1].

يتسع الصراع في رواية (ساق البامبو) الذي يتشكل عن انكسارات وإخفاقات رافقت الشخصيات وعملت على تغيير مساراتها واستراتيجياتها الحياتية والنفسية، هذه الانكسارات هي النتيجة الحتمية لسلسلة من الرغبات والأهداف وجدت الشخصيات نفسها تدور في فلكها وعلى أثر ذلك الصراع بين حاجة الذات لحياة جديدة وبين عوائق تمنع تحقيق هذا الأمر، إن طبيعة التكوين النفسي للشخصية وما يتسع هذا التكوين من مؤثرات داخلية وخارجية ،تعمل معاً على ارتدادها وانحسارها إلى نقطة البدء، لذلك تبدو الذوات في هذا المنجز الروائي خاضعة لسلطة مهيمنة تعمل على تحديد وضعيتها وتكوينها ومن ثمّ الحكم عليها بالتهميش والإقصاء، وسلب ذاتيتها الفاعلة.

تأخذ المرأة في هذه الرواية حيزاً سردياً يكشف عن الموقع الاجتماعي الهامشي الذي يحكم عليها بالنبذ والإقصاء والاستلاب، هذا الموقع السردي يمكنها من استنطاق الثقافة الاستبدادية التي تهمش وجودها ويقمع فعلها الذاتي والإنساني، تتجلى الرغبة عند (جوزفين) في امتلاكها استراتيجية التفرد عن الآخر/ العائلة والمجتمع، ومحاولة تخطي النمطية السلطوية العميقة التي تحاول كبح رغبتها في نيل ما تتمناه، تقول لولدها (عيسى) ناقلةٍ له صورة عالمها الذي تطمح إلى تأسيس ملامحه كما تفترضه هي: ((**" لم اتخيل قط بأنني سأعمل خادمة في يوم ما". كانت فتاة حالمة تطمح لأن تنهي دراستها لتعمل في وظيفة محترمة. لم تكن تشبه أفراد عائلتها في شيء**)) .[2] تتشكّل حكاية الرغبة في منظور(جوزفين) بوصفها عالماً بديلاً، إنها ملاذ الذات التي تتخطى فيه هشاشتها وتستعيد حريتها المسلوبة، أن خوفها من مصير مشابه لمصير أختها عززّ في داخلها فرضية الانهزام الحتمي من رغبتها تلك، وجعلها خاضعة لتبعية سلطوية، تتمثل في الفعل الأبوي المضاد الذي يمارس

(1) التخلف الاجتماعي، (مدخل إلى السيكولوجية الإنسان المقهور)، مصطفى حجازي : 199 .
(2) ساق البامبو، سعود السنعوسي:19 .

رفضه– رمزياً ومادياً– من أجل تأصيل نظريته المحكومة بأيديولوجيات وأنساق ثقافية استمدها من الواقع الذي يحياه، فرغبتها في تأسيس حياة مثالية، تتخطى بها نمطية عالمها المتأصل على التبعية المطلقة، سرعان ما اصابها التشظي والانحسار، فثمة مسببّات لذلك لانكسار والتراجع : ((... **فحين تحالف الجوع مع مرض والدتها والديون التي اثقلت كاهل والدها المقامر الذي افنى ماله في تربية ديوك المصارعة**))[1] ، لم تشكل الرغبة في حياة (جوزفين) إلا محاولة لتشكيل هويتها الأنثوية المسلوبة، ووجودها المتأرجح بين حالتين، الرغبة في الاستقلال، والتبعية المطلقة للآخر، وفي هذه المعادلة غير المتكافئة، يتشكل صراعاً حاداً بين الواقع والطموح، بين الذات والآخر : ((مما يجعل الذات حاملة أثر الزمن/ الواقع في داخلها بوصفه مكوناً من مكونات هويتها الخاصة. فهو يتعدى وظيفة التعيين التي تحد ميقات ظاهرة ما إلى هذه الأخيرة متضمنة الواقع في صلبها))[2]، وما بين ايدولوجيات الذكورة يسعى إلى الهيمنة وامتلاك المرأة ذاتاً وجسداً، تتجسد رغبة أخرى خاضعة لمبدأ الاستلاب والقهر، إذ تؤدي الذات الذكورية المتمثلة بالسلطة الابوية، فعلها في إخضاع المرأة، القوة في مقابل الضعف، الفحولة في مقابل الأنوثة، ليعاد تشكيل الهوية الأنثوية المتأسسة على الارتداد والتراجع مرة أخرى، فلا سبيل لمواجهة الواقع إلا بالهروب منه، تقول (جوزفين) : ((**هيأت نفسي للسفر وإنا سعيدة ،.. قبلت بالأمر عن طيب خاطر طالما انهم سيتقاسمون أموالي ويتركون لي حرية التصرف بجسدي .. أهبه لمن أشاء**)) [3] .

وإذا ما استتبعنا تجليات الرغبة، التي تمثل ثيمة من من ثيمات هذه الرواية– تستوقفنا الشخصية الرئيسة (عيسى)، تلك الذات التي تحيا في إشكالية كبرى، رافقتها منذ ولادتها، انها إشكالية البحث عن الذات الضائعة والمتشظية، فهذه الشخصية تحاول أن تحدد مسارات حياتها المتعرجة، إنها تحيا في خصم واقع تعسفي أفضى بها إلى تيه مادي ومعنوي، إن حيازة الشخصية/ الرئيسة (عيسى) لهذا الضياع والتشتت دفعها إلى تأصيل رغبة ذاتية ملحة للبحث عن ذاتها وهويتها التي باتت بين بعدين متنافرين، يمكن القول أن انطلاقة الشخصية كانت عسيرة منذ اللحظة التي انطلق فيها السرد، فقد جاء (عيسى) ناقماً على اسمه الذي شكل الاختلاف علية بداية معلنة لسخطه وتذمره على الواقع

(1) ساق البامبو: 19.

(2) علبة السرد والنظرية السردية من التقليد إلى تأسيس : 45–46 .

(3) ساق البامبو : 28.

الذي أسهم في بلورة هذا الاختلاف: **((اسمي JOSE، هكذا يكتب. ننطقه في الفلبين. كما في الإنكليزية، هوزيه. وفي العربية يصبح، كما في الاسبانية، خوسيه. وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب، ولكنه ينطق جوزية. أما هنا في الكويت، فلا شأن لكل تلك الأسماء بإسمي حيث هو .. عيسى!**

كيف ولماذا؟ أنا لم أختر اسمي لأعرف السبب. كل ما أعرفه أن العالم كله اتفق على أن يختلف عليه!))[1] إن الاختلاف على الاسم – يمثل الإرهاصة الأولى لفرضية الضياع والتشظي التي يعيشها (عيسى)– ولّد في وعيه مزيداً من الاغتراب والانفصال عن نفسه وعن الواقع المحيط به، ليبدأ في تفعيل الاستراتيجية المضادة من أجل البحث عن وجوده وهويته الضائعة التي تمثل محاولة التمسك بالوجود واشغال حيّز في هذا العالم؛ لأن ((الوجود يتطلب نوعاً من الممارسة التي توجهنا نحو حقيقة الوجود، لأن الوجود المادي لا يحقق إلا الشعور التام بالذات أو الأنا، فهو بحاجة إلى إثبات، كي يجعلك تشعر بأنك أنت))[2] .

يستمر الفعل الانكساري مهيمناً على مستوى التجربة الفردية للذات الخاضعة لعوامل التهميش الاجتماعي والثقافي والديني، إنها فاقدة لكل أشكال التمثيل الإنساني والاجتماعي، فتأرجحه بين عالمين أفقده الرغبة بالانتماء، ومن ثمّ حفزّ فعل التشتت والتهميش، ليجعل الصراع بين الرغبة الانكسار هو المهيمن على الذات الباحثة عن هويتها، ووجودها، ودينها، فهو يرى أن والديه هما المسببان في ضياعه وتشتته : **((لو أنهما اتفقا على شيء واحد.. شيء واحد فقط.. بدلاً من أن يتركاني وحيداً أتحبط في طريق طويلة باحثاً عن هوية واضحة الملامح.. اسم واحد التفت لمن يناديني به.. وطن واحد أولد به، أحفظ نشيده... دين واحد أومن به بدلاً من تنصيب نفسي نبياً لدين لا يخص أحداً سواي))**[3]، لم تكن الرغبة في المنظور الذاتي والشخصي لـ(عيسى) إلا محاولة لرأب صدعٍ كبير تعدّدت مسبّباته بين العائلة والمجتمع، فتأرجحه بين أكثر من اسم ووطن ودين، جعله يحيا في أكثر من ذات، هذا التعدد ولّد في داخله صراعاً أفضى به إلى أن يحيا في أكثر من

(1) ساق البامبو:17.
(2) أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، قصام توفيق ، أطروحة دكتوراه : 187 .
(3) ساق البامبو: 63 .

شخصية ((بمعنى أن تتشظى الذات إلى مجموعة من الأنوات لكل واحدة منها سمات خاصة ومختلفة تميّزها عن غيرها؛ لأنها ولدت في لحظة لها سياقها النفسي الخاص))[1] وتكوينها الاجتماعي والفكري والثقافي والعقائدي. إن تعدد الأمكنة التي نشأ فيها (عيسى) جعله يحيا وفق منظورين مختلفين لكل منهما دلالات وأنساق معرفية وفكرية ، فتنوع انتمائه بين حيزين مكانيين (الكويت والفلبين) وسع من دائرة اغترابه ، لتشكل هويته صيرورة رغبة تتقاذفها مشاعر متناقضة (الانفصال/ الاتصال ، الانتماء / اللانتماء).

في سياق هذا الجدل الناتج عن التوتر بين الذات والواقع تتأسس رغبة على مستوى الخطاب السردي للذات المهمّشة والقابعة تحت وطأة التعدّد على مستوى العنوان والهوية والدين والوطن في محاولة لتصحيح المسار الفردي لها ، يعوضها عن الموقع الاجتماعي الذي يحكم عليها بالتبعية المطلقة، هذه الرغبة تتمثل في مغادرة (عيسى) لهذا الحيز المكاني المحكوم بسياسات الحرمان والوعي التسلطي للآخر والانتقال إلى الوطن البديل والموعود: ((**أقنعتني أمي أننا نعيش في الجحيم، وأن الكويت هي الجنة التي أستحق**))[2] .

تمثل الهوية والبحث عن الذات بؤرة مركزية في السرد في هذا النتاج الروائي إن امتلاك الشخصية للوطن يمثل القيمة التي تعوضها عن كل تهميش وإقصاء؛ فضلاً عن أنه يجسد حالة من الانتصار على الواقع الذي يحياه، ففي هذا الوطن الذي يشكل الفضاء الكبير غير المتناهي، تستعيد الذات فيه كينونتها خارج سلطة الآخر المستبد ليؤسس لها هوية بديلة، الهوية المرغوب فيها، المتبقية من زمنية التحرر من الهيمنة والتبعية ((إنه هدف مطلوب تحيا من أجله الشخصية، وهو ممارسة داخلية متبقية من فعل الرغبة المتصل بالرؤية الذاتية الباحثة عن هوية حقيقة تجمع بين عنصرين مهيمنين متقابلين هما ؛ (الشعور/ الممارسة)؛ فالهوية لا تستقيم بالشعور المطلق وحسب، بل لابد من فعل يفضي إلى الديمومة والتحقق)) [3]، فالقطيعة بين الشعور والممارسة في وعي الشخصية في

(1) الهوية والسرد في رواية (عرائس الصوف) للكاتبة الكويتية ميس العثمان، د. اشراق سامي عبد النبي: 239.

(2) ساق البامبو: 71.

(3) أزمة الهوية السياسية : 306.

مكانها الأول (الفلبين) حتم عليها البحث عن وطن آخر بديل، هذا الاستحضار يمثل فعل الرغبة الذي يجسد الهوية المفقودة على مستوى الذات في علاقتها بوطنها الآخر: ((**أصبحت انتظر ذلك اليوم الذي سأصبح فيه غنياً قادراً على الحصول على ما أريد من دون جهد ... كنت إذا ما انبهرت لمشاهدة إعلان لسيارة باهظة الثمن تقول والدتي، ستحصل على واحدة مثلها يوماً ما .. إذا ما عدت إلى الكويت)) ... كنت اتخيلني مثل أليس أتبع وعود أمي بدلاً من الأرنب لأسقط في حفرة تفضي إلى الكويت .. بلاد العجائب**))[1].

لقد شكلت (الكويت) بوصفها مكاناً موعوداً، الهوية المفقودة التي تعيد لكينونته ووجودها وحضورها، إذ يتقابل الوطن مع الرغبة في صورة دينامية توحي بالكثير من الانسجام والتآلف داخل الفضاء المكاني المتشكل من معالم الهوية الفردية والجماعية، إذ رأى (عيسى) أن فرضية الانتقال إلى مكانه الأول حيث ينتمي مادياً وروحياً وعاطفياً. يمثل انتهاكاً حتمياً للواقع؛ لأنه يتيح إمكانية استعادة صيرورة الرغبة التي تأسست كرد فعل مضادب لاستراتيجية الخذلان والتهميش التي رافقت تموضعه المكاني الأول (الفلبين) .

إن تنوع التشكيل المكاني، وتأرجح (عيسى) بين مكانين مختلفين جسد حالة الازدواج الذي يجعل الذات تعيش في وضع زمني مزدوج بين زمن داخلي / نفسي يحكمه قانون الرغبة وزمن خارجي / اجتماعي يحكمه قانون القوة والتسلط / ففعل الرغبة – الذي تأصّل في وعيه عند وجوده المكاني في أرض أمه تحول إلى انكسار وخذلان ؛ لأن الفعل الجمعي المعارض رفض فرضية وجوده رفضاً تامّاً، فالمجتمع بما يمتلكه من معايير وأعراف ورؤى لم تنسجم وتتوافق مع إمكانية وجوده واتخاذه موقعاً مؤثراً داخل المجتمع الكويتي بفرعيه الجمعي والأسري، لذلك كان للآخر الجمعي رأيه المعارض والرافض لهذا الوجود، فالبون بينهما مثل حالة من القطيعة الفكرية والثقافية والاجتماعية للقاء والاتفاق بين (عيسى) بوصفه قيمة إنسانية محكومة بالدونية والانتقاص، وبين عائلة الطاروف الخاضعة لقيم المجتمع وأعرافه، لذلك فوجوده في هذا النظام يمثل فعلاً مشوهاً يخالف منطق (التابو) هذا وتمرداً على المثالية المطلقة له، إن هذا التنميط الثقافي الذي يتعلق برؤية جماعية معارضة ومخالفة لرؤية الشخصية حوّل الرغبة إلى انكسار غير متناهٍ، والحب إلى كره

(1) ساق البامبو: 304–305.

والقبول إلى رفض والانتماء إلى إنكار، يقول (عيسى): ((**كان من الصعب عليّ أن آلف وطناً جديداً. حاولت أن أختزل وطني في أشخاص أحبهم فيه. ولكن الوطن في داخلهم خذلني. خذلني موت أبي.. خذلتني خيانة غسان.. جدتي وحبها القاصر.. ضعف عمتي عواطف .. رفض نورية.. صمت عمتي هند واستسلام أختي .. من أين لي أن أقترب من الوطن وهو يملك وجوهاً عدة .. كلما اقتربت من أحدها أشاح بنظره بعيداً**))[1]، شكّل الوطن محور الصراع عند (عيسى) إذ كان لهذا الحيز المكاني ثقله الدلالي والنفسي والمادي، فانفصاله التام عن وطنه الجديد / الكويت، هو تهشيم للهوية التي يطمح لتحقيقها ومن ثم أحدث تصدعا على مستوى البنية التركيبية للشعور، ولما لم يعثر على سبيل لاسترجاع وجوده: الاسم والوطن والعقيدة والانتماء اختار العودة إلى وطنه الأول (الفلبين) كفضاءٍ تحرري يحيل الرغبة إلى انكسار، هذه التجاذبات الدينامية على مستوى السرد التي كان من المفترض أن تكوّن الهوية الفردية وجعلها مفتوحة على صور الاختلاف وليس تحقّقاً نهائياً، إنها صيرورة بحث ملتبس نتيجة التباس الموضوع/ القيمة التي يسعى (عيسى) إلى تحقيقها، الانفصال أم الاتصال؟ الانتماء أم اللا انتماء، ليبقَ الوطن رغبة تتصارع مع الواقع، وحلماً لم يتحقق: ((**حسبت الكويت مكاناً جئت منه حين ولدت فيه، ليكون وجهتي التي قررت الوصول إليها بعد غياب، ولكن.. حين نظرت ورائي لم أجد سوى الفلبين .. مانيلا .. فالنسويللا .. أرض ميدوزا.**)) [2] .

تخضع الرغبة لعوامل داخلية وخارجية تسهم في إعادة تشكيلها وتأصيلها في وعي وسلوك الشخصية، فتبدو الذات في سياق رغبتها تلك تسعى إلى تأكيد هويتها وانتمائها، إذ يأخذ الوطن بعده المادي والروحي عند (غسان) ليكتسب دلالة رمزية تخرجه من صورته المعهودة إلى أفق محكوم بمجموعة من القيم والمشاعر الإنسانية، فيمثل الوطن الرغبة الكبرى التي يسعى إلى تحقيقها؛ لكن هذا الشعور بالانتماء تأسّس على تقاطبات ثنائية، بين القرب والبعد، والحب والكره، والاتصال والانفصال، ليغدو الوطن وفق هذا المفهوم موسوماً بدلالات ومسارات سردية جديدة، تفسح المجال لتوليد منظورات مختلفة في التمثيل والرؤية، إن الوطن بوصفه تمثيلاً مادياً ودلالياً للهوية، يغادر فعله التأثيري المبني على الانتماء والألفة، ليمارس فعل الضياع والتشتت والانكسار في وعي الشخصية،

(1) ساق البامبو: 304-305.

(2) المصدر نفسه: 383.

لتصبح (الكويت) عاملاً فاعلاً من عوامل الضياع والاغتراب: ((... **ذلك الحزن الذي على وجهه بسبب صفة لصيقة به لم يستطيع ان يتخلص منها، هو بدون، أكره هذه التسمية التي لا افهمها رغم ترجمة غسان لها، هو بلا جنسية، خلق هكذا ... أما ان يولد ابواه في الكويت، ويولد هو الآخر حيث ولدا لا يعرف أرضنا سواها، يعمل في سلكها العسكري، ويدافع عنها زمن الاحتلال فهو .. بدون!**)) [1] .

يبدو الصراع الذي يحتدم في نفس (غسان) يتمركز بفعل التوتر الناتج بين النسق القمعي للوطن والذات المرتبطة به مادياً وروحياً، ليحكي ذلك الترابط غير المتكافئ ((علاقة صدامية نتيجة وجود تناقض بين أطراف هذه العلاقة حيث تحصر مجاله في اللاشعور)) [2] .

إن هذا التنافر الدلالي بين طرفي المعادلة (الوطن وغسان) جعل الأخير يحيا في وضع نفسي مضطرب؛ دفعه إلى الركون إلى حالة غياب الوعي، أو الانقياد التام خلف انكساره والرضا بما يُمليه عليه واقعه، يقول لـ(عيسى) عندما سأله عن عزوفه عن الزواج: ((**لا اريد أن أنجب أبناء يلعنونني بعد موتي يا عيسى، أتمّ ما الذي يمكنني توريثه لأبنائي سوى صنعة ظلت لصيقة بي طيلة حياتي**)) [3].

يتموضع الشعور الانكساري عند (غسان) في النسق الثقافي الذي ينتهجه الفكر الجمعي وممارساته المهيمنة على الذات المنفرد الراغبة في تقوية العلاقة بينهما وبين الحيز الآخر / الوطن، لكن هذا الترابط يبدو محكوماً بقوى تسلطية تحاول أن تقمع أي أتصال أو تقارب بينهما، أن العلة المسببة لهذا التناحر تتمثل بوصمة (البدون) [4] ، تلك اللعنة التي أخطأت أخوته واصابته هو : ((**له خمسة أخوة كويتيون..فلتوا هم، وسقط هو في ثغرة القانون**)) [5] وفي سياق هذا الصراع الوجودي بين محاولة الذات اثبات وجودها ورفض الآخر وسلبه لتلك الرغبة، يتعاظم الحس الانكساري

(1) ساق البامبو: 192–193 .
(2) الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، نادية عيشور: 29 .
(3) ساق البامبو: 228 .
(4) البدون : فئة سكانية تعيش في الكويت ، لا تحمل الجنسية الكويتية ولا جنسية غيرها من الدول .
(5) ساق البامبو: 192.

للشخصية لتعيش وضعاً مزدوجاً تتجاذبه مشاعر متناقضة، ومواقف متنافرة بين الواقع والرغبة، بين اثبات الوجود أو نفيه، ليمتد هذا الرفض مرة أخرى إلى الحب، إذ تشكّل (البدون) عقبة أخرى تسهم في تحقق الانكسار بصورة مطلقة وتحول بينه وبين الزواج بالمرأة التي أحبها، إذ يقف المجتمع بنواميسه وأعرافه رافضاً لذلك الارتباط، فتبدو الأم (غنيمة) أنموذجاً مثالياً لذلك الفكر الجمعي المتأسس على رفض الآخر وقمعه وإن بدا أسلوبها في المنع أخف وطأة وأقل قسوة من صوت الوطن الذي حكم عليه بالنفي والطرد وإن كان يعيش على أرضه ((**أنت ولدنا ونكنّ لك كل التقدير ولكن .. في مسألة الزواج .. أسال الله ان يرزقك بفتاة أفضل منها**)) [1]، إن صوت (غنيمة) هو صوت المجتمع وبهذا التموضع في الخطاب السردي، تكوّن هامشاً لتكسير الرغبة من خلال انتهاك خطاب الآخر الباحث عن الحب، وفي خضم هذه المعارضة تتجه الذات آنياً إلى الانحسار: ((فلا مجال لإبراز الذات لرغبتها ما دام الشعور الجمعي يحكم قبضته على الوعي الفردي، ويسلبه إمكانية قراءة الواقع انطلاقا من قناعة ذاتية بعيدة عن تأثيرات الخارجية)) [2] .

لعل محاولات الذات الواهنة في اختراق حدود الواقع واستعادة سلطة التمثيل الوجودي والعاطفي وما ترتب عليه من عمليات ادائية دفعها إلى الوحدة والانفلات إلى الذات، بعد أن أدركت أنها بحاجة إلى إعادة تشكيل كي يتسنى لها تحقيق الوعي الكامل بواقعها ، بعد أن رفضها الآخر (الوطن والحبيبة)، هذا الارتداد إلى الذات هو نوع من التوازن الذاتي الذي يراه (يونج)، إذ ((يتمّ التعويض حينما تعجز الشخصية عن تحقيق هدف ما فتبحث عن هدف آخر))[3] ، يعيد إليها ما فقدته من إنسانيتها المسحوقة والمستلبة، وتبيّن الترسمية الآتية حالة الضياع التي توسم حياة (غسان) والصراع المتوالد بفعل التقاطع بين رغبته وما يعارض هذه الرغبة ويهدمها:

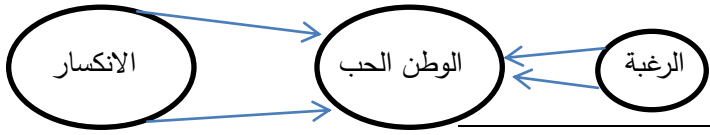

(1) ساق البامبو: 289

(2) الحضور النسوي في روايات (السنعوسي)، قراءة في الأنماط والعلاقات، د. باسم محمد عباس: 380.

(3) سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياساتها، نظرياتها)، د. سيد محمد غنيم: 572 .

وتتحول الحرية في الرواية نفسها إلى رغبة ملحّة تتأصّل في وعي (خولة) أخت (عيسى)، إذ كان للتسلط الجمعي المتمثل بالهيمنة المطلقة على المرأة أثره في استسلامها وخضوعها المطلق لمسبباته، تقول لـ (عيسى) ناقلة له رغبتها المقيّدة في ذيل ما تصبو إليه: ((**أنت تعرف إنك تنتمي إلى عائلة الطاروف، ولكن، هل تعرف ماذا تعني كلمة طاروف؟ ... الطاروف شبكة يستخدمها الكويتيون لصيد السمك. تثبت في البحر كشبكة كرة الطائرة، تعلق فيها الأسماك الكبيرة عند المرور بها، ونحن، أفراد العائلة، عالقون بهذا الطاروف، عالقون بأس عائلتنا، لا نستطيع تحرير أنفسنا منه، وليس باستطاعتنا الحركة إلا بمقدار ما تسمح لنا به هذه الشبكة...**))[1]، في منطق هذا الوعي الموجه إلى تعرية الواقع والكشف عن مكامن الرغبة المنبثقة من الذات الرافضة لكل أشكال القمع تتراءى للشخصية عبثية التغيير، ووفق هذا التناحر بين الرغبة والواقع تتشكّل هوية (خولة) بوصفها ذاتاً متجذرة في اطار الجنوسة[2] (Gendered) التي تعني أن الأدوار الاجتماعية المحددة لأوضاع المرأة والرجل، تقع في ترابتيه تمنح الرجال امتياز الهيمنة والتسلط، وهذه الدوار في حقيقتها معدة مسبقاً اجتماعياً وثقافياً، هي جزء من تشكلات ذلك الوعي الجمعي المهيمن، إن هذا التجاذب بين الرغبة المبتغاة والخنوع للواقع أسهم في تأجيج الحس الانكساري عند (خولة) ليغدو (عيسى) وحده القادر على الخروج من هيمنة الطاروف وتسلطه: ((**أنت وحدك القادر على ولوج فتحات الطاروف من دون أن تعلق في خيوطه الشفافة!**)) [3]، فالذات هنا تعيش ضمن نسق اجتماعي يفرض عليها وضعية الانقياد والخنوع لنواميسه ورؤاه الفكرية والثقافية، هي تتوق لتعيش وفق رغبتها لكن ما يفرضه المجتمع من قيود يحول بينها وبين ما تتوق إليه، إنه وضع الصراع الذي يجسد حالة تنافر مضاعفة، الرغبة في التحرر ووضع الانكسار المتوالد بفعل الهيمنة الخارجية لذلك الفكر المتأسس على الانفراد ونكران الآخر .

---

(1) ساق البامبو: 349.

(2) الجنوسة ضمن حقل الثقافة هو الوسيلة الأساسية لتحدي حتمية مفترضة لخضوع النساء، ينظر: الجنوسة (الجندار) ديفيد غلوفر – كورا كابلان تر: عدنان حسن دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2008م :17 وما بعدها .

(3) ساق البامبو: 388.

وتخوض (ميرلا) صراعاً وجودياً مع نفسها ومع محيطها الجمعي، سعياً لأثبات وجودها في محاولة لتحقيق التوازن النفسي لذاتها؛ سعياً لأثبات وجودها وإعطاء معنى لحياتها، تقول لـ (عيسى) ناقلة له رغبتها في العثور على ذاتها الضائعة مجسدة بذلك حقيقة الصراع الذي تحاول تخطيه ولكنها عبثا تفعل ذلك! **((لعلنا نتشابه إلى حد كبير. كلانا يبحث عن شيء، يبدو إنك وجدته، اثنان وعشرون عاماً لم أعثر فيها على نفسي، لا أزال أبحث عني ولم أجدني))** [1]، إن حيازة الذات هذا البوح السردي يؤسس إشكالية كبرى لتهيمن على الفعل السردي لتلك الذات الباحثة عن حقيقتها وهويتها في سياق علاقتها مع الآخر/ الذي يمثله الأب المجهول، إن الضياع الذي يؤطر حياة (ميرلا) هو وليد اللحظة التي اكتشفت فيها إنها تنتمي إلى أب لا تعرفه، زرعها نطفة في رحم أمها ثم راح وتركها، يقول (عيسى) ناقلاً معاناتها وسبب كرهها لأبيها: **((ملامحها الجميلة تذكرها بأبيها الأوربي المجهول الذي تكره. بسببه كرِهَتْ ملامحها وكل ما هو أوربي بشكل فظيع))** [2] إن امتلاك الشخصية لهذا الرفض الشامل للآخر/ الأب، يحدد الإطار العام للتكوين النفسي لها على مستوى الوعي والسلوك، فهذا النسق النفسي والشعوري المهيمن وعيها على كرهها لأبيها – حفز في داخلها انكساراً حاداً وحقداً غير متناهٍ على الرجال جميعهم. هذه الثقافة النمطية أسست ذلك الصراع المتأزم الذي جعل الذات تتأرجح بين الرغبة واللارغبة، بين الحب والكره، فثمة موقفان ورغبتان تتصارعان في داخلها، تقول في إحدى رسائلها التي أرسلتها لـ (عيسى) : ((هل تعرف انني تغلبت على كل شيء إلا داخلي الذي اجهله. حاجتي لرجل ارفضه تخنقني أريد ولا أريد...)) [3]، أن تأرجحها بين (أريد لا أريد) يمثل خصومة الذات مع نفسها، خصومة يفرزها إشكالية التكوين النفسي لها فرغبتها في الحاجة إلى رجل والتي هي مطلب طبيعي وسوي لكل امرأة، سرعان ما تتحول إلى انكسار يعتمد في داخلها، فالنسق الدلالي الأبوي الذي أسهم في بلورة الرغبة المضاد حكم عليها بالتهميش والإقصاء ومن ثم سلب ذاتيتها الفاعلة داخل الحيز الإنساني الطبيعي.

وكنوع من أنواع الفعل المضاد الذي تمارسه الذات المنكسرة، تلجأ (ميرلا) إلى استراتيجية بديلة هي بالأساس نتيجة حتمية لذلك الانكسار، تتموضع تلك الاستراتيجية في الحقل الثقافي العام لمستوى

(1) ساق البامبو: 281.
(2) المصدر نفسه: 108.
(3) المصدر نفسه: 282.

الوعي والفكر لديها، هي ردّة فعل تعتبرها الشخصية الحل البديل لمواجهة أزمتها، وهي بذلك تسعى إلى تفكيك النسق الدلالي الأبوي الذي هيمن على سلوكها وتكوينها النفسي، وهو فعل تمارسه كتعويض عن الرتابة والنمطية التي تؤطر حياتها، فتلجأ إلى علاقة مشبوهة مع فتاة أخرى، يرى (جرمين غرير) إن هذه العلاقات المشبوهة بين النساء إنما هي بديل للعلاقات بين الرجل والمرأة[1]، هي في حقيقتها ممارسة تؤديها كنوع من الهروب من واقعها الذي أنتجه انحسار التوافق والتكافؤ في علاقتها مع أبيها الذي لا تعرفه تخلى عنها وتركها، هي فعلت المثل هجرت الرجال كلهم ولجأت إلى جنسها بوصفه البديل البيولوجي والعاطفي لرغباتها المكبونة، تقول لـ (عيسى) بعد أن شعرت بحبه لها: ((**لو لم تكن رجلاً**)) [2]، وهي بهذا تحاول أن تبتعد عن المستوى الإنساني السوي؛ لأنها تحيا أصلاً دون هذا المستوى[3].

وفي سياق التجاذب بين الرغبة المتمثلة في محاولة (ميرلا) العثور على ذاتها المفقودة، وتجربتها غير المُجدية في تخطي وتهميش صورة الأب المجهول، تتجلى وفق هذا المنظور ملامح الصراع الداخلي المتأزم في الذات، هذه الثنائية (الرغبة والانكسار) جعلت منها ذاتاً قلقة مضطربة باءت كل محاولاتها في إثبات وجودها في هذا العالم بالفشل، وفي خضم هذا الاشتباك بين (الذات والآخر) تتفاقم حدة الانكسار، ليصبح الموت هو البديل عن هذا الواقع المأزوم، وهذا ما تنقله لـ(عيسى) في إحدى رسائلها الالكترونية: ((**... نعم انا جبانة فشلت في الاستمرار بالحياة بسلام، وفشلت في مواجهتها. وانا اليوم لا أريد الاستمرار في فشلي... هل تعتقد ان الأوربي منحني الحياة باحتلاله جسد أيدا**)) [4]، إن هذا البوح الانكساري يؤسس صدمة أمام الواقع المحيط بها في رؤية محبطة، تتأتى من الإحساس بعمق الهوة بين رغبتها في تأسيس وجودها وكينونتها المستقلة وبين ما يعيق هذه الرغبة، هذا الفشل المتحقق على مستوى اثبات الذات ومحاولة الانسجام مع الواقع، دفع الشخصية إلى التفكير العميق بالانتحار في محاولة لتخطي خوفها وفشلها في تحقيق ما ترغب فيه، لتكون علاقتها مع الموت علاقة مركبة يمنحها ما عجزت الحياة عن منحها إياه، ليكتسب

(1) ينظر: المرأة المدجنة، جرمين غرير، تر: هزييت عبودي: 270 .
(2) ساق البامبو: 125.
(3) ينظر: أزمة الجنس في القصة العربية، د. غالي شكري: 142.
(4) ساق البامبو: 321.

الموت – وفق هذا المنظور – رؤية جديدة، ليصبح وسيلة للتطهير والتحرر من الخطايا، تقول: **((أريد ان أكون نقية، لأن ريزال يقول يجب أن يكون الضحية نقياً لكي تقبل التضحية))** [1].

يقود فعل الرغبة في رواية (فئران أمي حصة) إلى تأطير حالة الانقسام الذاتي التي بدت مهيمنة على الشخصية في بنائها الداخلي/ النفسي، إذ تبدو الرغبة الذاتية خاضعة لمجموعة من القيم الثقافية والاجتماعية التي تؤدي دورها في تأسيس ذات خاضعة لتلك القيم، لا تقوَ على الفعل المضاد الذي يحقق لها وجودها ويجعلها تشغل حيزاً فاعلاً في العالم المحيط بها، فـ (فوزية) الفتاة الخاضعة لسلطة الآخر، ترسم ملامح رغبتها التي تشكّلت في وعيها وتأصلت فيه، بوصفها همّاً ذاتياً له تجلياته النفسية والشعورية: **((كان حلم شقيقته أن تتخرج من الجامعة بمعدلٍ عالٍ، كي تحظى بمصافحة أمير البلاد الذي يرعى حفل التخرج كل سنة))** [2] .

يبدو أن الرغبة الذاتية تحاول أن تفرض وجودها ومكانتها داخل وعي وفكر (فوزية) لتحدّد لها حيزاً فاعلاً يسهم في تشكيل هويتها الأنثوية بعيدا عن مفاهيم الواقع الجمعي المحيط بها، إلا أن هذه الرغبة لابد أن تتقاطع وتتصارع مع سلطة مهيمنة، تحاول هي الأخرى فرض مرجعياتها الثقافية والاجتماعية التي تتعارض مع رؤى وأفكار الشخصية، هذه السلطة تتمثل بالأخ الكبير (صالح) الذي شكّل قوة معارضة لرغبة أخته: **((إلا أن شيئاً من أحلامها لم تتحقق بسبب عناد شقيقها صالح)** [3]، الذي فرض رأياً معارضاً لرغبتها: **(مكانها البيت))** [4]، أسهم هذا الفعل المضاد في تأسيس حالة الانكسار على مستوى الوعي والتفكير لدى الشخصية؛ ليتشكل على وفق هذا التجاذب بين الموقفين المتضادين (الذات والأخر) انحساراً في مديات الرغبة عندها، فالسلطة التي مارست دورها التعسفي نجحت في إنتاج ثقافة الانقياد والتبعية التي طغت على سلوك (فوزية)، هذا القبول بشرعية السلطة لم يكن وليد اللحظة الراهنة، بل هو نتاج تراكمات نفسية قاسية أدّت في دورها تجلي روح الانكسار والإحباط في مستويات الفكر والوعي عندها؛ فموت الأب الذي أحبّته كثيراً واصابتها

(1) المصدر نفسه: 282.
(2) فئران أمي حصة، سعود السنعوسي: 45 .
(3) المصدر نفسه: 45.
(4) المصدر نفسه: 45.

بالسُكري ومن ثمّ فقدانها لبصرها لاحقاً، كل هذه المسببات وسّعت من دائرة انكسارها ليجعل المواجهة مع الآخر عبثية ولا سبيل أمامها إلا العزلة والارتداد إلى ذاتها: **((تلعن أيامها التي دفعتها لأن تكون فتاة في السابعة عشرة من عمرها، امرأة تقيدها سلطة شقيق أكبر يرى في كل شيء تفعله نقيصة))** [1].

هذا الصراع بين الذات والآخر أسّس فعل التضاد والتنافر بينهما، ليصبحا على طرفي نقيض وهذا ما يتجسد في موقف أخيها الذي (يرى في كل شيء تفعله نقيصة). هذه الانكسارات أسهمت في ترسيخ ثقافة الخنوع في وعيها، ليكتسب الآخر بهذا التراجع صفة شرعية في تعامله معها، إن هذا التمادي في التسلط قد يدفع بها إلى حالة من الانقياد المطلق بل والتلذذ بهذه السلطة[2]، لتغدو ردة فعلها تجاه أي فعل يقوم به الآخر محكومة بالاستسلام والسلبية: **((فوزية رغم ما فعله بها يوم أمس لم تقاوم))** [3] .

أدّى الانكسار دوره في تشويه ملامح الرغبة لتصبح الشخصية رهينة احباطها وعزلتها، فاقدة القدرة على تغيير واقعها وعاجزة عن استعادة عملية التمثيل الذاتي لرغبتها التي تشكّلت في وعيها منذ أن كانت طفلة، تحلم بدخول الجامعة ومصافحة أمير بلادها.

يتسع فعل الرغبة، فيغادر مداه الذاتي الضيق في الرواية نفسها، ليصبح الهم جميعاً نتوء الشخصية بحمله من هنا يبدأ وليأخذ الصراع بين الذات والآخر نسيقاً معرفياً وثقافياً تشكّل بفعل التباين في الأهداف والرؤى بينهما، إن طبيعة هذه العلاقة بين الاثنين هي التي تحدد شروط إنتاج فعل الرغبة ورسم الاستراتيجية وأبعاده الثقافية والمعرفية؛ التي تأخذ بالظهور والتشكل عندما يتبلور الصراع الوجودي المتضاد بين الإحباط والأمل، وبين الحب والكره؛ لأن ما ترغب الشخصية الرئيسة في تحقيقه يتمثل في محاولتها استحضار كينونة الوطن والحفاظ على ما تبقى منه، بعد أن تفشى الفعل الطائفي الهدام الذي أراد تمزيق الجسد الواحد على أساس مذهبي عقائدي، هكذا تتأسس العلاقة بين الاثنين (الشخصية والوطن) صنعت ثنائية الانتماء والرغبة: **((امضيت شهوراً ابذل كل**

(1) فئران أمي حصة، سعود السنعوسي: 142.
(2) ينظر: طبقات الرقابة في الثقافة العربية، محسن بو عزيزي:39.
(3) فئران أمي حصة : 320.

ما في رأسي لإقناعهم. جماعة وطنية، حقيقة اطيافها. تضم أعضاء من كافة الاطياف. نحن ندق ناقوس، الخطر ونسمي الأشياء باسمها. نحن في حالة مقرفة...))[1] لم يكن حضور الوطن في مفهوم الشخصية الا بوصفه بؤرة مكانية خاضعة لمجموعة من القيم الفكرية والايديولوجية والعقائدية، التي حولته إلى صورة مشبوهة وفعلٍ قمعي يمارسه على أبنائه ليغدو وفق هذا المعطى ((فضاءٍ للموت، يتأسس على تقاطبات ثنائية، بين الهدوء والضجيج، بين الجمال والقبح، بين القيد والحرية، وبين الحب والثورة، فهو تجسيد لحالة النكران والتخلي عن أبنائه، الذي يصنع منه ذواتاً مهمشة ومهدورة)) [2]، إن الرغبة في تأسيس مفهوم جديد ورؤية شاملة للوطن – وفق رؤية الشخصية – يتخطى كل تلك التقاطبات الثنائية والتناقضات التي تؤطر حقيقته وترسم أبعاده المادية والروحية ، هذه الرؤى والدوافع الكامنة في وعي الشخصية هي بالأساس وليدة الفعل القمعي والاستبدادي الذي حفّز روح الثورة والرفض في فعل الجماعة التي كانت الرغبة في انقاذ وطنهم الصغير (الكويت) من سعير الطائفية التي بدأت تتسلل إلى النسيج الاجتماعي والثقافي الهدف الأسمى الذي يبتغونه.

لكن صورة الوطن المنشود لم تتحقق في ظل الوعي التراكمي الذي أسهم في تشكيل نسق جديد لهذا الوطن المحكوم برؤية مغايرة لما ارادت تلك الجماعة تحقيقه، رؤية مشوهة حوّلته إلى اللا وطن – إن صح التعبير – ليغدو هذا الوطن سبباً لتعاسة الذات وانكسارها، فتتلاشى الرغبة في خلق واقع جديد، مما يولد سلسلة من خصومات الذات مع نفسها يفرزها عناد الواقع الذي لا يسير مع فعل الرغبة، لتصل الشخصية إلى نقطة اللا دعوة، ولتتحدد وفق هذا الأمر ملامح الوطن الجديد : **((عالقين في هذا المكان الذي يسمونه وطن))** [3]، لتتجلى ملامح الانكسار في مستوى الوعي والفكر، طاغية على فعل الرغبة، هذا التجاذب بين الرغبة والانكسار ولّد صراعاً في الذات، أفضى إلى ركونها إلى التسليم بعثية التغيير، فالصراع الذي يحتدم في دواخل الذات الراغبة، انما هو وليد حاجتين تتصارعان في وعيها الحاجة لوطن لا مكان في الطائفية والرغبة في الانطواء والانعزال والانقياد التام لما آلت اليه الأحداث، فعندما ((يتنافسان هدفان أو حاجتان أو نوعان من أنواع من العمل ولهما نفس قوة التأثير ... مما يترتب عليه شعور بعدم الاتياح، وبما أن اختيار أحد البديلين

(1) فئران أمي حصة: 397.

(2) الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي : 110.

(3) فئران أمي حصة: 303.

في موقف الصراع يحجب اختيار البديل الآخر أو على الأقل وقتياً، فإن الصراعات تعتبر أحياناً إحباطات)) [1].

يتخلى الوطن عن استراتيجية القائمة على الاحتواء والتعدد لتحل محلها استراتيجية بديلة يشوبها القمع والاستلاب، هذا التموضع الثقافي الذي يستند أساساً على اختزال هوية الوطن إلى مجرد بناء مادي محض أسس لفعل الانكسار، يقول الراوي مجسداً هذه الحقيقة: ((**إلام الإصرار على ما لن يُغيرَّ ... ينضج واحدنا كحبة التمر، ظاهرها ليّن ونواتها اقسى من أن تلين. نواصل إخفاء ما بداخلنا، بعد عجزنا عن إصلاحه**)) [2]، تتلاشى الرغبة عندما أصبحت المعارضة عنيفة، لا تقو الذات على تحملها، ليغدوا الانكسار والإحباط بديلاً يحكم عليها بالتهميش والإقصاء، ومن ثم يسلبها ذاتيتها الفاعلة.

تتشكل الصراعات في رواية (ناقة صالحة) وتتسع تقاطع الرغبات والأهداف مع مرجعيات الواقع التي تكون قوى ضاغطة محققة بذلك التعارض انكسارا حادا يرصد حالة الضياع والتشتت والتهميش التي هي نتيجة حتمية لانعدام التوافق بين الداخل والخارج، بين الذات والواقع ليأسس هذا التعارض وعياً شديداً بالتناقض داخل الذات، ومن ثّم وعياً أكثر شدة بالتناقض خارجها[3] .

مثّل الحب حالة وجدانية وجودية هذه الرواية إذ أن كان لهذه العاطفة الإنسانية حضورها الفاعل والمؤثر في بنية الحدث ليشكل قوة خلاقة تسهم في إعادة انتاج علاقة الذات مع الآخر، فالحب الذي جمع بين (صالحة) و(دخيل) مثل رغبة وهدفاً استراتيجياً يسهم في إعادة تأسيس ذاتيتها وتحقيق التوازن العاطفي والوجداني لكل منهما، يقول (دخيل) ناقلاً تجربة عشقة لـ(صالحة): ((**همتُ بناشقة الحناء، ابنة عّمي، منذ صغري. بنت لا تشبه بنات قبيلتها، صالحة بنت أبوها، حمامة وحشية بين خوافت واعدة، فرس جموح عصية على الترويض. المجموعة الخارجة النوق، احببتها**

(1) مدخل إلى علم النفس، لنندال. دافيد وف: 618 .

(2) فئران أمي حصة : 77.

(3) ينظر: المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش أنموذجاً، د. ناصر شبانة، بيروت، لبنان، عمان ، الأردن المؤسسة العربية للدراسات والنشر : 2022م:28.

لأنها كثيرات في واحدة)) [1]، جسّد الحب نقطة الالتقاء عالمين مختلفين، عالم (صالحة) وعالم (دخيل)، الأولى وابنه أخ شيخ القبيلة/ الفقير المعدم، هذا التباين الآخر بين العالمين، جسّد حالة التباس مضاعفة، الاتصال العاطفي في وضع الانفصال المادي/ الواقعي، ليجعل الذات تعيش في صراع بين الرغبة والواقع، بين الطموح والمستحيل: **((انا اردتها وما اردت غيرها. قبيلتانا لا تمانعان، ولكن عمها، شيخ آل مهروس، أرادها لابنه صالح. اصدر الأمر كما لو كان أمر إلهياً لأراد له وقت أرسلت والدتي تطلب ابنة عمتي للزواج: صالحة محجرة لابن عنها مذ كانت صغيرة))** [2] يتأرجح (دخيل) بين موقفين، كانا كافيين لتبلور حركتين نفسيتين تتصارعان في نفسه، هاتان الحركتان كانتا مدعاة للصراع وتأجيج حدة التشتت والضياع ومن ثم عجزه عن المقاومة والرفض، حبه لـ(صالحة) يقابله ممانعة شديدة من الآخر. أنه يحيا وضعاً مزدوجاً خاضعة لمشاعر متناقضة، ومواقف متنافرة بين الرغبة والانكسار، بين الحب وما يمنع هذا الحب ويقاومه، ليلجأ إلى الرحيل والهروب، بوصفه الحل الأمثل للبدء بحياة جديدة: **((وأنا لا أريد لأحد أن يتعرف إلي في حياة جديدة أنوي بدأها في البعيد. دخيل الذي كسر ناموس القبيلة، قال: اغضت عم وقبيلة، وانا والله ما فعلت، همت في الصحراء ولين كاملين قبل ان يدفعني جنوني لأن استقر، على غير فطرتي، في مكان لا ناقة لي فيه ولا بعير، مكان لا يجيء ببال أحد))** [3]، هكذا يبرز الحل آنياً منطقياً في وعي الشخصية، عندما يصبح البقاء مدعاة للانكسار والإحباط، والهروب وسيلة نجاة وخلاص، هروب من الآخر ومن الذات نفسها، هي محاولة للركون والانزواء إلى ذات جديدة، مبتعدة عن كل ما يذكرها بماضيها، إنها على يقين أن هروبها من ذاتها القديمة هو الطريق الوحيد الموصل إلى الذات الجديدة[4] .

وتبدو (صالحة) هي الأخرى رهينة رغبتها المتأصلة في مكنونات وعيها التي تشكّلت بوادرها مذ كانت طفلة صغيرة، فالحب عندها غاية كبرى وحلماً بعيد المنال عندما أسس الآخر / عمها فعلاً

(1) ناقة صالحة: 20.
(2) المصدر نفسه: 21 .
(3) ناقة صالحة:23.
(4) اغتراب الشخصية الروائية (دراسة في روايات الطاهر بن جلون الروائية)، يحيى عبد الرؤوف العبدالله:21.

مضاداً وتبدو (صالحة) هي الأخرى رهينة رغبتها المتأصلة في مكونات وعيها التي تشكلت بوادرها ليتقاطع كلياً مع رغبتها تلك، ليلجأ إلى ما يسمى بـ (النهوة) [1]، وفي سياق هذا الجدل الناتج عن التوتر بين الذات والآخر، تتشكل بوادر الانكسار والتراجع عند الإنسان (صالحة ودخيل) ليصبح البون بينهما واسعاً، واللقاء ضرباً من الخيال: "هل نلتقي"؟

التفت إلى وَضْحَي يدريني مُغرمة بها:

"في عيون الإبل"

لم افهمه، كما لا افهم كثيراً من كلامه ... وقفت امامه :

"وفي غير عيون الإبل، هل نلتقي؟"

إجابني كأنه لم يُجبِ:

"العلم عند الله"...))[2]

إن اقتران صالحة بصالح ابن عمها، وسّع من دائرة الصراع الذي بدأ بالتشّكل منذ أن أصبح اللقاء بينهما علماً غيبياً، إلا أنّ الابتعاد لم يكن سبباً كافياً لقطع أواصر الحب، هذا التباعد المكاني يقابله الاتصال العاطفي. ويجسد حالة التجاذب الروحي وضعية بينية تشغل فيها الذات موقعاً مزدوجاً، إذ أن هذه الوضعية تجعل الذات تعيش متشطية بين زمنين ومكانين،(كما تبينه الترسيمية)، ليصبح الماضي/ الحب حاضراً في اللحظة الآتية: **((كنت اتحسر في نفسي، وأتخيلني ودخيل صغيرنا ننعم بخيرات أطيب المواسن وأكثرها بركة في محل الإقامة الذي أحب، قبل أن نقفل إلى خيمتنا، أتربع – في أحد أركانها أُنصت إلى غنائه على الربابة))** [3].

---

(1) النهوة: تقليد اجتماعي، يقوم على اعتراض أحد أقارب المرأة، ولا سيما أبناء اعمامها، على زواجها من رجل آخر، فيطلبها له وإن كان لا يناسبها، ينظر: دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحلّ النزاعات، إعداد: أ.د. عمرو خيري عبدالله وآخرون:153.

(2) ناقة صالحة: 57.

(3) المصدر نفسه:61.

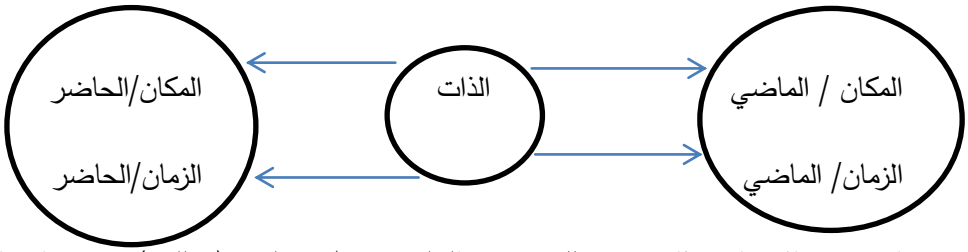

إن وضع الازدواج هذا يجسد حالة تشتت والتباس، يجعل مشاعر (صالحة) في صراع دائم بين الحب والكره والرغبة واللارغبة، هذا ما يجسده هذا البوح المشحون بالتناقض والذي يمثل حالة الضياع القصوى التي وصلت إليها الذات عندما يصبح الانكسار النتيجة الحتميةلما كانت تصبو إلى تحقيقه، فزواجها من (صالح) أخرجها من دائرة الحب إلى فراغ قاتل وتيه عاطفي: **((لم يدر صالح انه منذ قرارهم ذاك وانا كما أرادوا لي، صرت حجراً لا مشاعر احملها له لا احبه لا اكرهه. كان يتودد ويتوق لأن يبدر مني شيء تجاهه، أي شيء، لكني كنت طفلة عصية على طموحه. استكثرت فيه حتى إحساس الكراهية، واني لأدري ان كراهيتي سوف ترضيه لأني ألقي له بالاً))**[1] هذا البوح الأنثوي يمثل تعبيراً مزدوجاً لحالة الانكسار التي انتابت كلاً من (صالح وصالحة) فكلاهما يعاني وكلاهما فقد الرغبة في الاستحواذ على ما يعيد التوازن لذاتيهما/ الحب، لتتحول هذه الرغبة إلى إحباطات مزدوجة تدرك من خلالها الذات نفسها في علاقتها بالآخر، لتتحدد – من خلال هذه الارهاصات التي ترسم حقيقة الموقف العاطفي لكل منهما – مستويات التكوين النفسي والوجداني التي تسهم في إعادة ترتيب الترابط العلائقي بين الاثنين، فالتوافق العاطفي يكاد يكون محكوما بتناقضات تجسد حالة التباعد والتنافر بينهما، فالكل واحدة منهما انكساراته واخفاقاته.

كان للآخر – بأنماطه النصية والدلالية داخل هذا المنجز الروائي – حاضراً بما يمتلكه من أدوات التمكن والهيمنة والذي أسهم بهذا الفعل في رفد الشخصيات باستراتيجية قائمة في الكثير جوانبها على التبعية المطلقة والانقياد التام لهذا الآخر، هذا الأمر أضفى إلى تحييد الفعل الذاتي المتأسس على إنتاج وتأصيل الرغبة في تحقيق ما تصبو إليه الذات، ليغدو الإحباط والانكسار مساراً بديلاً موضوعياً ونفسياً، يحكم عليها بالتهميش والاقصاء، ومن ثم يسلب ذاتيتها الفاعلة.

(1) ناقة صالحة: 71.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد القراءة المستفيضة لروايات (سعود السنعوسي) والوقوف عند أبرز أشكال الرغبة والانكسار في هذا المنجز الروائي، لابدّ من الإشارة إلى ما تمخضّت عنه هذه الدراسة من نتائج، والتي يُمكن إجمالها بما يأتي:

- حفلت روايا (السنعوسي) بمجموعة من الرغبات والانكسارات، هذه الرغبات ألقت بظلالها على سلوك وفكر الشخصيات، حاكت حقيقة ما يعتمل بداخلها من هواجس واضطرابات – عاطفية ونفسية وشعورية – أوقعتها في حيرة من أمرها وصراع بين مشاعر شتى بين أن تكون أو لا تكون، أن تحب أو تكره، أن تعيش أو تموت .
- تعدّدت صور وأشكال في هذا المنتج الروائي، فقد تكون الذات نفسها بما تمتلكه من مسببات الإحباط والتشتت العامل الأساس تأصيل فعل الانكسار في داخلها.
- يتجلى الآخر – بتصنيفاته الدلالية والنصية – في روايات (السعنوسي) ليشكّل عاملاً حاسماً ومؤسساً لفعل الانكسار، إذ يبدو هذا المعطى الإنساني متمكناً ومتسلطاً، معلناً سيطرته على كل الأدوار التي تحاول الذات ممارستها من أجل بناء وتأسيس حريتها ووجودها.
- مثّل الحب في بعض هذه الروايات هاجساً يكاد يكون مهيمناً على الحس الانفعالي لـ (أنا) الباحثة عن وسيلة تنتشلها من واقع مزرٍ محكوم برؤية واقعية مشوبة باحتمالات الضياع والحرمان والخوف .
- تعددت الرغبات وتباينت درجات الانكسار تبعاً لما تحمله الشخصيات من آلام وآمال وطموحات، لكنها في مجملها تعبّر عن حالات وقلق واضطراب لذات مهادنة تميل إلى الاستسلام تارة، وإلى التشبث بالأمل تارة أخرى مع بعض التمرد الذي ينتهي عادة بالفشل والاخفاق .
- مثّل الوطن همّاً ذاتياً وجمعياً في وعي وسلوك وفكر شخصيات (السنعوسي)، إذ شكّل هذا الحيز المكاني – بدلالاته المادية والمعنوية – رغبة تتصارع مع الواقع، وحلماً لا سبيل لنيله أو تحقّقه، إذ إن الانتماء لهذا الوطن تأسس على تقاطبات ثنائية تراوحت بين القرب والبعد، والحب والكره، والاتصال والانفصال.
- شغلت المرأة في هذه الروايات حيزاً سرديا يكشف عن موقع الاجتماعي الهامشي الذي يحكم عليها بالنبذ والاقصاء والاستلاب، فالرغبة عندها ترتبط – غالباً – بخوضها صراعاً وجودياً مع نفسها ومع محيطها الجمعي، في محاولة لتحقيق التوازن النفسي لذاتها؛ لإثبات وجودها ونيل حريتها المستلبة.

قائمة المصادر والمراجع

- أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، قحام توفيق ، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2017 م.
- أزمة الجنس في القصة العربية، د. غالي شكري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1991م.
- اغتراب الشخصية الروائية (دراسة في روايات الطاهر بن جلون الروائية)، يحيى عبد الرؤوف العبدالله)، دار الفارابي، عمان، 2005م.
- بنية الحلم والواقع في الشعر الليبي المعاصر، نماذج مختارة، د. لطيفة إبراهيم برهم، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، المجلد (36)، العدد(1)، 2014م.
- تمثلات الهوية السنوية في رواية (دنيا) لعلوية صبح، محمد بو عزة، مجلة (تبيّن)، العدد (5/20) ربيع 2017م.
- التخلف الاجتماعي، (مدخل إلى السيكولوجية الإنسان المقهور)، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة التاسعة، 2005م.
- الجنوسة (الجندار) ديفيد غلوفر – كورا كابلان، تر: عدنان حسن دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2008م.
- الحضور والغياب في الخطاب الأنثوي رواية (نبوءة فرعون) لميسلون هادي، حسين أحمد إبراهيم الجبوري / منشور على الشبكة: https://www.alnaked .
- الحضور النسوي في روايات (السنعوسي)، قراءة في الأنماط والعلاقات ، د. باسم محمد عباس، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، العدد (113)، الجزء (الأول)، إبريل 2018م.
- الدراما ما بعد الكولونية، هيلين جلبرت، جوان تومكينز، ترجمة: سامح فكري، القاهرة، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، 2000م.
- دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحلّ النزاعات، إعداد: أ.د. عمرو خيري عبدالله وآخرون، إصدار جمعية الأمل العراقية، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 2018م.
- دير الملاك (دراسة نقدية في الظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر)، د. محسن أطيمش، دار الشؤون الثقافة العامة / بغداد، الطبعة الثانية، 1986م.

- سيكولوجية الشخصية (محدداتها، قياساتها، نظرياتها)، د. سيد محمد غنيم، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
- الصراع الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، نادية عيشور، دار بهاء الدين، قسطنطينية، ط1، 2008م.
- طبقات الرقابة في الثقافة العربية، محسن بو عزيزي، مجلة الكوفة، جامعة الكوفة، العدد (4)، العراق، 2013م.
- علبة السرد والنظرية السردية من التقليد إلى التأسيس، عبد الرحيم جيران، الناشر دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبقة الأولى، 2013م.
- علم النص، جوليا كريس طيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبدالجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1991م.
- فن الحب (بحث في طبيعة الحب وأشكاله)، أريك فروم، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، 2000م.
- مدخل علم النفس، لنندال. دافيد وف، ترجمة: د. سيد الطواب وآخرون، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1992م.
- المرأة المدجنة، جرمين غرير، تر: هنرييت عبودي، فصل الثورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- المعجم الموسوعي في علم النفس، نوربير سلامي وآخرون، ترجمة: وجبة أسعد، الجزء الثالث، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2001م.
- المفارقة في الشعر العربي الحديث: أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش أنموذجاً بيروت، لبنان، عمان، الأردن، المؤسسة العربية للدراسات والشنر، 2002م.
- الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة ، معهد الانماء العربي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1986م.
- موقع الثقافة، هومي ك .بابا، ترجمة: تأثر ديب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2006م.
- النص والناقد والقارئ "مقاربة في تلقي الرواية (ناقة صالح) لـ (سعود السنعوسي) سعاد العنزي، بحث منشور على الشبكة : http://www.alquds.co.uk.

- الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، سعيدة بن بوزة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا، الطبعة الأولى ، 2016م.
- الهوية والسرد في رواية (عرائس الصوف) للكاتبة الكويتية ميس العثمان، د. إشراق سامي عبد النبي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، المجلد (46)، العدد (3-4)، لسنة 2018م.

الروايات المدروسة :

1- حمام الدار ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم ، (ناشرون) ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 2017م.

2- ساق البامبو ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثلاثون ، أيلول ، سبتمبر ، 1437هـ-2016م.

3- سجين المرايا ، سعود سنعوسي ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة عشر ، تشرين الأول / اكتوبر 1438هـ-2016م.

4- فئران أمي حصة ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم (ناشرون) ، بيروت ، لبنان، الطبعة السابعة عشرة ، أيلول/ سبتمبر ، 1437هـ-2016م.

5- ناقة صالحة ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم (ناشرون)، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2019م.

References

• Tawfiq, O. (2017). *Identity Crisis in the Contemporary Algerian Novel*. Doctorate thesis at Mohamed Lamine Debaghine University. Setif 2. Algeria.

• Shukry, Gh. (1991). *The crisis of gender in the Arab story* (4th ed.). Al-Shorouk press. Cairo.

• Al-Abdullah, Y. A. (2005). *The alienation of the novelist personality (a study in the novels of Al-Taher Bin Jelloun)*. Al-Farabi press. Amman.

• Barham, L. I. (2014). The structure of dream and reality in contemporary Libyan poetry, selected models. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies*. 36(1). 33-50.

• Azza, M. B. (2017). Representations of the annual identity in the novel (Dunya) by Alawiya Sobh. *Tebyan journal*. 5(20) 29-47.

• Hijazi, M. (2005). *Social backwardness, (Introduction to the Psychology of the Oppressed Man)* (9th ed.). Arab Cultural Center. Casablanca. Beirut.

• Glover, D., Kaplan, C. (2008). *Gender* (1st ed.). Al-Hiwar for Publishing and Distribution. Syria.

• Al-Jubouri, M. (N.D) *Presence and Absence in Feminine Discourse The novel (Pharaoh's Prophecy) by Maysaloon Hadi*.

• Abbas, B. M. (2018). The Feminist Presence in (Al-Sanousi's) Novels, A Reading in Patterns and Relationships. *Faculty of Arts Research Journal*. 357- 379 .

• Gilbert, H., and Tomkins, J. (2000). *Post-colonial drama*. Center for Languages and Translation. Cairo.

• Abdullah, A. Kh. (2018). *A Guide to Arabic Terminology in Peace Studies and Conflict Resolution* (1st ed.). Iraqi Al-Amal Association. Baghdad. Iraq.

• Atimish, M. (1986). *Angel Monastery (a critical study of artistic phenomena in contemporary Iraqi poetry)* (2nd ed.). Public Culture Affairs. Baghdad.

• Ghoneim, *Personal psychology (determinants, measurements, theories)* (1st ed.). Al-Nahda Al-Arabiya press. Cairo.

• Aishour, N. (2008). *The Social Conflict between Theory and Practice* (1st ed.). Bahaa El-Din press. Constantinople.

• Azizi, M. B. (2013). Layers of Censorship in Arab Culture. *Kufa Journal*. (35-52)

• Jeeran, A. (2013). *Narrative box and narrative theory from tradition to establishment* (1st ed.). Al-Jadid Al-Muttahidah press. Beirut.

• Taifa, J. C. (1991). *The Science of the Text*. Toubkal Publishing. Casablanca.

• Fromm, E. (2000). *The Art of Love (research into the nature and forms of love)*. Al-Awda Press. Beirut.

• Weff, D. (1992). *Introduction to Psychology*, *Nandall* (3rd ed.). International House for Publishing and Distribution. Cairo.

• Greer, *The domesticated woman*. Al-Taleea for printing and publishing. Beirut. Lebanon.

• Salami, N. (2001). *The Encyclopedic Dictionary of Psychology*. Publications of the Syrian Ministry of Culture. Damascus.

• Dunqul, A., and Darwish, *Irony in Modern Arabic Poetry*. The Arab Institute for Studies and Publications. Beirut. Lebanon.

• Ziyadah, M. (1986). *The Arab Philosophical Encyclopedia* (1st ed.). Arab Development Institute.

• Baba, H. K. (2006). *The site of culture*. Arab Cultural Center. Beirut. Casablanca.

• Al-Anzi, *The Text, the Critic, and the Reader: An Approach to Receiving the Novel (The Camel of Saleh)*. Research published on: http://www.alquds.co.uk.

• Bouza, S. B. (2016). *Identity and difference in the feminist novel in Morocco* (1st ed.). Nineveh for Studies, Publishing and Distribution. Damascus. Syria.

• Othman, M., Nabi, I. S. (2018). Identity and narration in the novel (The Wool Brides). *Arab Gulf Journal*. (234-249)

The novels:

1- Al-Sanousi, S. (2017). *House dove* (2nd ed.). House for Science. Beirut. Lebanon.

2- Al-Sanousi, S. (2016). *The Bamboo Stalk* (30th ed.). House for Science. Beirut. Lebanon.

3- Al-Sanousi, S. (2016). *The Prisoner of Mirrors* (13th ed.). Arab House for Science. Beirut. Lebanon.

4- Al-Sanousi, S. (2016). *Umm Hessa's Mice* (17th ed.). Arab House for Science. Beirut. Lebanon.

5- Al-Sanousi, S. (2019). *A valid she-camel* (1st ed.). The Arab House of Science. Beirut. Lebanon.